المرأة العاملة بين الفضاء العام والفضاء الخاص

Working women between public space and private space

بداش وردة *

جامعة وهران2 محمد بن أحمد(الجزائر) ,badache.ourda@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/12/12 تاريخ القبول: 2024/02/07 تاريخ النشر: 2024/02/10

ملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على أثر التحولات المرتبطة بالعائلة وبعالم الشغل خاصة المرتبطة بتوازن الوقت الاجتماعي المتعلق خاصة بوقت العمل المنزلي والعمل خارج المنزل؛ والذي يختلف باختلاف مميزات الفاعلين الاجتماعيين الذين يقومون بأدوار متفاوتة سواء في درجة التعقيد أو البساطة المرتبطة أساسا بالحالة العائلية والتقسيم الجنسي للأدوار في المجتمع بين المرأة والرجل، ومنه وتبعا لهذه المحددات أو المؤشرات نرى أن نقص الوقت أو عدم التوفيق في تحقيق التوازن هو الذي يؤدي إلى خلق أشكال اللامساواة بالنسبة للمرأة، كما تجدر الإشارة إلى أن هناك نقصا في تقسيم الوقت بين المجالين العائلي والمهني بل هناك نوع من التداخل بينهما من خلال السلوكات والتمثلات والأدوار للمرأة.

الكلمات المفتاحية: المرأة، العمل، الفضاء العام، الفضاء الخاص.

Abstract:

This research paper aimed to aimed to identify the impact of transformations related to the family and the world of work, especially related to the balance of social time, especially related to home work and work outside the home. Which varies according to the characteristics of the social actors who carry out varying roles, whether in the degree of complexity or simplicity, which are mainly related to the family situation and the sexual division of roles in society between women and men. Hence, and based on these determinants or indicators, we see that the lack of time or lack of success in achieving balance is what leads to the creation of... Forms of inequality for women. It should also be noted that there is a lack of division of time between the family and professional spheres. Rather, there is a kind of overlap between them through the behaviors, representations, and roles of woman.

Key words: Women, work, public space, private space.

* المؤلف المرسل: بداش وردة، جامعة وهران2 محمد بن أحمد(الجزائر)badache.ourda@univ-oran2.dz

1. مقدمة:

تمكنت المرأة من إحداث القطيعة بين الفضاء العام والفضاء الخاص من خلال اول قفزة نوعية، ألا وهي الخروج من المنزل إلى ميدان العمل، كصورة أو كشكل أولي للانتقال من الفضاء الخاص، مع الأخذ بعين الاعتبار كل ما يحمله الفضاء الداخلي من صفات ومنطق حصرت فيه المرأة خلال تنشئتها.

حصول المرأة على مناصب عمل مختلفة ومناصب سياسية متفاوتة أدى بها إلى مزاحمة الرجل في الميادين الخاصة به تاريخيا واجتماعيا، من هنا نستطيع القول إن المرأة تعدت إحدى أقوى العقبات من أجل تحقيق هذه القطيعة، كما أنها غيرت من هويتها وأدوارها التقليدية، حيث أصبحت تكتسب أدوارا أخرى تختلف عن تلك التي انحصرت فيها في الماضي كالمكوث في المنزل والمتعلقة بالمرأة، الزوجة والأم التي تقوم بوظائف لا تتعدى جدران المنزل وأعضائه (كالزوج، الأولاد والمهام المنزلية).

أضحى للمرأة رأس مال، بفضل عائدات عملها، فامتلكت السيارة والمنزل وراتبا شهريا يحقق لها الاستقلالية من عدة قيود كبلتها لأمد طويل في العقود السالفة، هذا الوجه الجديد، هذه الأدوار الجديدة التي تظهر بها في الأسرة والمجتمع تعطيها ميزان قوة، مقارنة بمكانة الضعف التي كانت توزن بها من قبل.

إن تواجد المرأة في الفضاء الخارجي سوف يؤدي إلى إحداث خلل و هزة نوعية للنموذج الاجتماعي التنظيمي للمجتمع، خاصة احتلالها مناصب متفاوتة الأهمية بقطاعات مختلفة في العمل، ما يؤدي إلى عرقلة السير التقليدي للتقسيم المفروض في البناء الاجتماعي الجديد للأدوار بين الجنسين، الناتج عن ثقافة البناء الاجتماعي التقليدي، لمنطق يقوي و يعزز السيطرة الذكورية على بعض المجالات دون المرأة، فلا بأس أن نعرج بعض الشيء على الظروف التي انتجت هذا التقسيم و هذه الثقافة، فالمعطيات الاقتصادية و السياسية و الديمغرافية و كذلك الجغرافية أو الظروف الاجتماعية للمرأة و الرجل كانت تحول دون قدرة المرأة آنذاك على القيام ببعض الأعمال

الصعبة، فانحصرت على الرجل كونه يستطيع تحمل المشاقَ لطبيعته الفيزيقية، في الوقت الذي تتحمل المرأة بعض الأعمال المنزلية التي ربما لا تتطلب جهدا كبيرا و إنما تأخذ وقتا كبيرا.

هذه المفارقة الطبيعية للمرأة والرجل سوف تتعدى كونها مقارنة طبيعية لتصبح عبارة عن ثقافة مجتمع تتطور وتأخذ أشكالا كثيرة ومتعددة ليتمَ إنتاجُها ويُعاد عبر الأجيال بصور وأشكال مختلفة.

قد يستغل الرجل هذه الظروف التاريخية من اجل ادعاء سيطرته الرمزية على المرأة، كما أنه سوف يوظف قوى أخرى تتمثل في العائلة الكبيرة التي تحميها الأم بسلطة الأمهات(Gadan.M ; 1989, pp5, 8).

كما تشير قادون (Gadan. M. ; 1989) في كتابها لسلطة الأم التي تخلق أو تنتج ميكانيزمات غاية في التعقيد، تعطي لكل فرد من أفراد العائلة دورا معينا بسلطة معينة، غالبا ما يحوز عليها الرجل. فالمرأة تتقاسم مع ابنها هده السلطة الرمزية فالابن يأخذ من والده هده السلطة ويعطيها للام التي تعطيها بدورها للابن، ومن هنا ينشا تعود الرجل على السلطة سواء في العائلة او كما سناه في المجتمع بمختلف قطاعاته.

وكما نعلم فالمجتمع دائما في حركة وتغير وهده الحركية الاجتماعية تعمل على خلق أدوار جديدة وتغيرات جدرية فيه وتنشا عنها ظروف مغايرة بفعل التقدم والتطور التكنولوجي للمجتمعات، وبفعل الموجات الحضارية للعالم الغربي الدي بفرضها على العالم الثالث بطرق مختلفة منها: تطور الاستهلاك والدوق و المستوى المعيشي للأسرة و الافراد، وهو ما يتطلب رؤوس أموال و مصاريف ضرورية كبيرة، و بالتالي حتمية بدل جهد اكبر للاستجابة لهده المتطلبات، كما ساهم عامل التعليم والتمدرس للنساء في تنامي الوعي للمرأة وفي ضرورة احتلالها اعلى مراكز القرار بالمشاركة في مختلف قطاعات المجتمع، فتعلم المرأة يعتبر اكبر عامل جدري في تغيير أوضاعها الاجتماعية والعائلية بتوجهها نحو الثقافة المدنية الحضارية الحديثة، و دلك بانخراطها في التجمعات النسوية لتحرر الوعي لحماية حقوق المرأة في المجتمع بالمساهمة كالرجل في تشييد الاقتصاد و السياسية و اخد القرارات في المجتمع.

مع الوقت والتغيير الدي طرأ على حياة المرأة تبدأ شيئا فشيئا تتلاشى تلك النظرة والمعاملة التقليدية التعسفية للمرأة، فيبدأ نشوء ذلك الشعور لديها بأنها عنصر فعال في تقدم المجتمع، بضرورة فرض نفسها كعامل مهم ومكمل في الحياة، ما يجعلها يدا عاملة نشطة في الفضاء العام، مع العلم أن الضرورة المادية تفرض على الرجل إسهام المرأة في الدخل العائلي بدافع نفعي بالنسبة له.

تفرز لنا هده الحاجة تقسيما جديدا للأدوار، يؤدي بالمرأة إلى القيام بعدة مهام وأعباء، يصعب عليها الاستجابة لها جميعا، من هنا بالذات نبدأ في طرح الأسئلة التمهيدية ببحثنا، فهدة الصعو بات التي تبدأ المرأة تقف عندها يعتبر أساسها صعوبة تحقيق التوازن بين العمل المنزلي والعمل المهني في المؤسسة الصناعية من حيث كثرة الوظائف التي هي مجبرة على تأديتها، كون المجتمع والأسرة يجعلانها دائما هي المسؤولة الوحيدة لاختيارها الخروج لأداء أدوار أخرى كانت في السباق من مسؤوليات الرجل، و بالتالي ستجد المرأة نفسها أمام تحديات جسيمة و آثارها وخيمة تجعلها تقع في دوامة من الأسئلة، فما هي يا ترى استراتيجيات المرأة المتبعة لمحاولة تحقيق هدا التوافق بين الفضاء العام الخارجي المهني و الفضاء الخاص المنزلي (المرأة العاملة كمربية ومسؤولة بيت)؟ ما هي ميولتها بين الجانبين؟ إلى ماذا لا تهدف بمواصلتها التواجد في الخارج والداخل؟ وما هي الرهانات التضحيات التي تدفعها؟.

2. الأدوار المنوطة بالمرأة في الفضاء الخاص

المرأة حتى وهي عاملة تعترف بواجباتها المنزلية، عكس الرجل الدي يعترف فقط بدوره كعامل، وفي إطار العلاقة بين الجنسين تشير إلى أن الأدوار والمهام التي تقوم بها المرأة في المنزل هي مجهودات وأعمال لا تتسم بالقيمة الاقتصادية أي أنه عمل غير مأجور (travail non rémunère).

يمكن حصر هده الممارسات وهده التطورات في إطار الهويات الذكرية و الأنثوية: فهوية المرأة لا تنفصل عنها الهوية الطبيعية للمرأة الفتاة و الزوجة و الأم، في الوقت الدي تبنى و تتطور الهوية الذكرية حول العمل الإنتاجي، فمن هنا يمكننا الاستنتاج أن الفرص المتاحة للمرأة لا تخرج عن إطار الأشكال الخاصة (les formes des privé) كما يعترف بها: فالتقسيم الاجتماعي للعمل

يساوي الرجل بالعمل و يساوي المرأة بالعائلة (هده الفكرة تبين لنا جليا قوة البناء الاجتماعي للأفكار و الثقافة المتعلقة بالدكر و الأنثى) بالعمل على كبح المرأة و الإغلاق عليها في حالات ازدواجية التبعية (الاقتصادية و الهوياتية) هدا هو الواقع الدي توصلنا إليه في الميدان انطلاقا من الحوارات التمهيدية، في المؤسسة نلتمس انقسام هوية المرأة بين المنزل و العمل ورغبة هؤلاء النساء في التمسك بكلتا الهويتين، إدن القضية لا تتعلق بالعمل ولا تقف عند ثقافة العمل و لكن الأمر يتعلق بقيمة إضافة للمنزل.

أظهرت نتائج الأبحاث التي أقيمت من طرف عدة برامج عالمية، يخص مشاركة المرأة في المجال العام أنه لا يوجد هناك قوانين فيما يخص الفروق الشكلية التي تعاني منها المرأة في إطار توجهها نحو الفضاء العام بسبب العوائق السوسيو-ثقافية التي تشكل عراقيل في حياتها العملية ووفي رغبتها للتوجه الى مراكز المسؤولية وأخد القرار(Le ministère de la santé et FAO, 2002).

كما تعرضت سعا خوجة في نفس الصدد الى الصراع الدي تتعرض له المرأة يوميا بهدف الظهور في الفضاء العام والخروج من الفضاء الخاص، حيث تطرح في كتابها عدة تساؤلات من أهمها: "كيف أن المرأة كانت في كل الأوقات وفي كل الأماكن عرضة للإقصاء من الفضاء العام وحصرها في الفضاء الخاص(Khoudja. s., 2002).

كما سارت معظم دراسات مركز البحث CRASC على هدا النحو أين تطرقت الى المرأة واندماجها في المجتمع والعائلة بالتعرض الى عملها المنزلي وحياتها الزوجية وكل ما يتعلق بالأدوار المنوطة بها، ومختلف التناقضات الاجتماعية التي تعاني منها المرأة كعاملة وكعضو في العائلة والمجتمع(Benghaberite-Remaoun. ; 2006).

وتؤكد تلاحيت الفكرة بالاعتماد على بعض المعطيات الإحصائية للمركز الوطني للإحصاء التي درست العمل عند المرأة وتطوره؛ فانتقدت ودرست العلاقة بين العمل المأجور ومسار العمل المنزلي؛ حيث تصرح: أن النظريات الاقتصادية لا تأخذ بعين الاعتبار العمل المنزلي للمرأة؛ فمشروع التنمية المسطر من طرف الدولة projet de développement étatique يقصي المرأة ويوجهها بالدرجة الأولى إلى العمل المنزلي كأولوية ناتجة عن التقسيم التقليدي القديم لأشكال الإنتاج(TALAHITE hakiki. f. ; 1991).

عبروس ذهبية(Abrous. D. ; 1989) أيضا تدرس ونتنقد العمل في أن يكون عاملا للتحرر أو التغيير وتصرح بأن الوظيفة السوسيو اقتصادية للأخر النسوي متضمن ومتداخل مع المنطق الرمزي المتعلق بالمجتمع التقليدي.

كما تعتبر العائلة متغيرة لها أثر وأهمية في تحديد مسار الفرد واندماجه في المجتمع كونها المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية، فهي التي تساهم في تكوين الهوية الاجتماعية وهوية الجندر"النوع الاجتماعي"، فهي التي تحدد ثقافة الذكر والأنثى فتنتج ثقافة تحمل أفكارا تنقل إلى المجتمع من خلال الجنسين فتتشكل بالتالي مكانة المرأة مقابل مكانة الرجل.

يتوجه تركيزنا نحو العلاقات التي تربط المرأة بالرجل وإلى حياتهم الشخصية الخاصة بالمقارنة مع الحياة العامة أي الفضاء الخاص بالمقارنة مع الفضاء العام في هذا الصدد يقول كوفمان (Kaufman. J.C.. 1992) "الواقع يتمثل في الثورة اللامتناهية للاستقلالية الخاص. الهدوء الزوجي المؤسس على مساومات خفية بين الزوجين وعلى تضحيات غير علنية بينهما، ما يرضي المحيط المؤسس على العقلية التقليدية للمنطق الرجولي ما يجعل الأشياء تمر وتواصل نحو البحث عن المساواة". ويتضح من خلال هذا الطرح أن كل محاولات السعي نحو المساواة الكلية بين الرجل والمرأة تبقى تلازمها عوائق اجتماعية وثقافية.

لهذا نوجه سؤالنا نحو العمود الفقري لبحثنا ألا وهي العلاقة بين العمل والعائلة والادوار التي تؤديها المرأة بين الاثنين، وعلاقة المرأة بالرجل، فدراستنا تتوجه نحو الفضاء العام من خلال تواجد المرأة فيه كعاملة مع الرجل.

إذن فمدى إمكانية المرأة في إحداث القطيعة مع الفضاء الخاص أم أن الفضاء الخاص يذهب معها الى ميدان العمل، حيث تبقى مرتبطة بمنزلها وعائلتها فكريا وفي بعض الأحيان حتى جسديا، فهل المجال المنزلي العائلي هو مرتبط بالضرورة بالمجال المهني؟ بالتوجه الى دراسة وتحليل سلوكياتها أثناء أداء مهمة العمل وتحركاتها في ميدانه وحديثها، فهل يدل على ثقافة سيدة منزل أم هو سلوك وثقافة امرأة عاملة نرى إذا ما كنا بالفعل سنلتمس منطق الفضاء الخاص في الفضاء العام أي هل تواجد المرأة في العمل يحدث القطيعة مع منطق الحياة الخاصة المنزلية أم هناك استمرارية للخاص في العام؟ .

3. التداخل بين الأدوار المهنية والمنزلية للمرأة

هناك روابط بديهية تربط بين العمل والحياة العائلية التي تؤثر سلبا أو إيجابا على نوعية وكيفية الحياة منها السلوك، المواقف وبعكس ذلك فإن شروط العمل تنتج قلقا يؤثر بطريقة سلبية مباشرة في العائلة ويؤدي إحداث التراكم فيما يخص المسؤوليات والمهام العائلية. كما يجدر التذكير بنقل العمل المنزلي الذي يعتبر الأهم بالنسبة للمرأة، لأن التقسيم غير العادل الذي يميز هذا العمل ينتج آثارا عكسية وتراكمية، كالانغماس الكلي في الحياة العائلية والعديد من المسؤوليات (الأولاد، التنظيف، المهام والأعباء المنزلية، الطبخ، إلى غير ذلك...) تستطيع تحديد اختبارات المسارات والاختيارات المهنية للنساء عند بيرقمان(Bergman) الهدف من التساؤلات عن العلاقات بين العائلة والعمل تأخذ معنى من وجهة نظره.

مختلف المنظمات والعديد من المؤسسات والمصانع الواعية بضرورة وجود فريق عمل مع عمال مهنيين عاليي الكفاءة والتكوين، يعلمون بأن هذا الانتماء ليس فقط ناتجا عن التأقلم مع مواضيع العمل وإنما هو ناتج عن المعيشة خارج العمل(Bergman, 2005; P186-194).

حتى إنه في بعض الأحيان تطرح العاملات وضعيات عدم الرضى في العمل المترجم في كثرة التأخيرات والغيابات وتصل حتى الى الرغبة في ترك العمل وإنما لا يهون على العاملة أجرها، فلو أعطوها الأجر دون مقابل العمل لكان اختيارها للفضاء الخاص.

إن صرامة العمل وصرامة العائلة تفرض على المرأة أن تحسن استخدام الوقت وتنظيمه، فالوقت يأخذ حيزا كبيرا في الموضوع، فهل تلائم أوقات العمل المرأة أم هي مجحفة في حقها كامرأة وكأم؟ وهل تتمتع المؤسسات بالليونة ومرونة في الأوقات بالنسبة للمرأة أم أنها تخضع لسياسة تنظيمية مسطرة على الجنسين كعمال؟

فيما يخص موضوع بحثنا فالمرأة العاملة في مؤسسة سوناطراك تجد صعوبات في نفس مضمون الوقت ولكن في منطق التوفيق بين المسؤوليات العائلية ومسؤولية العمل فيما إذا كانت تملك الوقت الكافي لإرضاء الطرفين ولكن من جهة نتساءل عما إدا كان لديها بعض الوقت لنفسها من كل هذا التقسيم للأدوار والأوقات؟

أصل المشكل يعود هنا الى البيئة الاجتماعية في حد ذاتها يكمن في النموذج الاجتماعي الذي يركز أساسا على النظرة التقليدية بين الجنسين المناقضة للمجتمع العصري المؤسساتي خصوصا فيما يخص دور المرأة الذي هو موجه نحو الداخل (الفضاء المنزلي) هذا يفسر السبب الحقيقي لعدم ملائمة الوقت ولثقل المسؤوليات على المرأة، حيث يسير المجتمع على ثقافة وسياسة مسيطرة حسب التقسيم التقليدي للأدوار حتى وإن خضع للحراك وللتغيير فتبقى المرأة تعاني من صعوبات في تقسيم الوقت بين الفضاءين الخاص والعام.

على سبيل المثال العلاقة بين عدد الأطفال والرضى في العمل متناقضة أو هي علاقة عكسية تماما، فهناك دراسات تبين أن وجود الأطفال في المنزل يؤثر سلبا على الرضى في العمل(Dagenais. D.; 2000; pp 11-17) ، في هذا الصدد يمكن أن نقع على أمثلة أمهات عاملات يقمن بالعناية بأطفالهن حتى أثناء ساعات العمل، هذا من جهة ومن جهة علاقة العمل مع الزملاء فهي علاقة محدودة جدا لا تخرج عن إطار نوع من عدم الرضى أو التوتر في العمل، فهي أحيانا تشعر بالملل فدائما نفس الشيء تأتي لتستهلك ساعات العمل تسأم تشعر بالرغبة في العودة الى المنزل لتجد البهجة مع الزملاء فترى أن الأمر شخصي و حتى نفساني.

من هذا الواقع تتعرض المرأة للصراع بين العائلة والعمل، بين الخيار الصعب الأمومة والمهنية، لأنها الأكثر مبادرة ومسؤولية مقارنة بالرجل، فهي ركيزة الحياة العائلية من الصعب خلق التوازن بين العمل والعائلة . يشرح لوفر وآخرون (Laufer. J. et all.; 2003) أن بعض نماذج التسيير تؤثر على طبيعة العلاقة بين العمل والأسرة عند المرأة مثلا تقوم بمجرد المسايرة بينهما فهل الأسرة تأخذ حيز الأهمية بالنسبة للمهنة أو بالمقارنة بها.

هل المرأة مستعدة للتوقف عن العمل من أجل بيتها هنا يرى ما كين (Me Keen : Le travail du genre in psychologie française.) أن النساء المثقفات ذوات الشهادة الجامعية ينقسمن الى قسمين: قسم يفضل العمل عن العائلة بصفة عامة وحسب الواقع في بحثنا نجد هذه الفئة عند العازبات أكثر منه عند المتزوجات وقسم ثان تكون فيه المرأة غير راضية عن عملها ولا تقوم به بالتقاني ولا ترتقي بعملها الى مستوى أعلى وأفضل بل قادرة على ترك عملها ربما عند ظهور أول مشكلة عائلية الأثر يكون سلبيا في غالب الأحيان على المرأة بين العوامل المهنية والعائلية في

نجاحها وتطورها المهني، كما يمكن أن يؤثر على الرجل و لكن ليس بنفس درجة المرأة لأن درجة انشغال المرأة تختلف من حالة الى أخرى على حسب المهام والأعباء المنزلية والحالة الزوجية: الزوجان مستقلان أي يعيشان وسط عائلة كبيرة أين يكون على المرأة أعباء أكثر من ذلك التي تعيش نوعها من الاستقلالية العائلية.

العمل المنزلي لا يخرج عن إطار تحديد مكانة المرأة في المجتمع، لان العمل المنزلي للمرأة ينظر اليه بطريقة أخرى تختلف عن العمل المأجور.

حنى المرأة أصبحت لا تدري ما هي وجهتها التي تريدها بالفعل، فمن جهة تستخدم كل الطرق من أجل الحصول على منصب عمل ومكانة اجتماعية، ومن جهة تجد نفسها أمام مسؤوليات الفعلية التي اكتشفت بفعل العادة والتعود وهي المهام المنزلية التي تتطلب وقتا وجهدا فكريا وجسديا، ففي مجتمع بخضع للأيدولوجية الاوية اين تلعب التربية التقليدية دورا رئيسا في انتاج الممارسات الاجتماعية اللامساواتية.

التقاء هذه العوامل هو الذي يرسخ قيم الابوية، اما المرأة في هذا فهي حبيسة المكانة المتدنية بالمقارنة بالرجل صورة مرسخة بقوة في الوعي الجماعي وتأخذ العلاقات بين الجنسين في كلا المجالين مصداقية أخلاقية واجتماعية حتى وان تطورت نظرية المساواة عند بعض الباحثين بل والعديد منهم باتخاذ المواطنة كميكانزيم للمساواة، الا ان المرأة تبقى في الذهنيات لديها مكانة الداخل ولكن ليست بالمواطنة الاجتماعية، بالتالي الايدولوجيا الابوية مرسخة في العلاقات المبنية على أسس وقيم وأدوار مختلفة ومتباينة فمسار كليهما هو مسطر منذ طفولتها حتى يصل الى بناء هوية الذكر وهوية الانثى.

4. بوادر استقلالية المرأة وتشكل الهوية الاجتماعية

ظهور المرأة الفرد أحدث التغيير وسلط الضوء على هذه الفترة التي تعيشها المرأة اليوم هذا التغيير الذي ستكشفه المرأة المثقفة ففي أساس إشكالية المرأة وتحررها هناك تناقضية المساواة بين المرأة والرجل هذا الامر البديهي سيفرض نفسه في المجتمعات الفردية الحديثة، المبدأ الانثوي والمبدأ الذكوري لا ينفصلان الواحد عند الاخر(Bourdieu. P.; 1980, p135) .لان الفرد يشكل

وحدة جماعية الذي عن طريقه نصرح عن التباين كواقع اجتماعي وتاريخي مع العلم انه يجب التوضيح ان هذه الفردانية بمختلف معانيها وجدت في المجتمعات الحديثة ما يزيد من تعقيدها كمسار محدد لإحداث التغيرات العميقة والأساسية في المجتمع بالخصوص فيما يخص العلاقة بين الجنسين وقضية تقسيم الأدوار بين الرجل والمرأة فحتى في منطق المجتمعات الحديثة الفردانية تبقى الاعمال المنزلية مقتصرة على المرأة (تربية الأطفال، تحضير وجبة الغذاء و وجبة العشاء للعائلة...) الى غير ذلك من المشاق و المهام و هذا يؤكد التباين بين اعمال الرجال و النساء وما ينتج عن ذلك هو مكانة مختلفة من الناحية المادية و الرمزية أي انتاج لعلاقات الجندر هو تفسير للظواهر الاجتماعية وربطها بالطبيعة حسب ما تشير اليها فنسوازاتيريتي و تشير الى اختلاف بين الجنسين و صعوبة ادراك العلاقة بين الجنسين كبناء اجتماعي حيث يعود تقسيم العمل الى الطبيعة بحيث يعود الى التقسيمات البسيطة حسب التجربة الإنسانية واكتشافات الانسان البسيطة وتجاربه الأولى والممارسات التي عن طريقها يتم ادراك الكون(Héritier. F . ; 2002, P199) هذا يرجع حسبهما الى العمق الكبير الذي يأخذه تقسيم العمل الطبيعي في الفكر الإنساني ومن خلاله تصاغ مختلف التقسيمات الأخرى الخاصة بالذكر والانثى وهذه التقسيمات هي التي تضع المرأة و الرجل في مراتب معينة وهي التي تميز بين الجنسين(Bourdieu. P. ; 1980 ; p 136).

بهذا يتم التركيز على الاختلاف بين مكانة المرأة والرجل من خلال الضعف والقوة أن جوهر التباين هو هذا الضعف الرمزي الذي سيفسر مختلف نقاط الضعف التي سوف تميز النساء وهو جوهر كل الاختلافات بين الجنسين.

ضمن اهم أشكال التوازن الصعب للنشاط المهني والجانب الأمومي للمرأة هو ذلك التأطير المستمر للأولاد منذ طفولتهم إلى غاية تحصلهم على شهادة و عمل، حتى لو حالت أمومتها المتواصلة دون توقفها عن نشاطها المهني فهذا لا يحل المشاكل المختلفة اليومية التي تعيشها المرأة بين الوظيفة الإنتاجية للعمل او العائلة، فإذا حللنا الأبوية عند الرجل نجدها تزيد من قوة مكانته الاجتماعية في إطار العمل لأن لديه حافز الأبوية بعكس المرأة التي تسبب أمومتها عدة صعوبات و عوائق لتطور مكانتها في ميدان العمل وتؤدي ضعف مردوديتها في المؤسسة مثلا بضعف انخراطها في برامج التنمية التي تقترحها المؤسسة في إطار النظام الداخلي و سياسة العوامل البشرية، كما أن

الأم غالبا ما يأتي الرفض من جهتها للرحلات التكوينية بهدف تطوير الكفاءات المهنية للعمال و بسبب أمومتها تتغاضى عنها. و هناك سبب آخر تتفادى المرأة العاملة فيه و هو الوقوع في شجار مع الزوج أو العائلة حسب وضعيتها، فهي تعتبر تربية الأولاد وتوفير كل شروط الراحة لعائلتها من بين أولوياتها وكذلك تتفادى المرأة أن تحاسب على العمل خارج البيت إن أهملت أي جانب من أعمالها و واجباتها المنزلية، من هنا نقول أن المرأة هي بصدد المقايضة في الداخل و الخارج، فمن جهة تحاول المرأة إرضاء البنية الداخلية للزوج و الأولاد و المنزل لكي تضمن إمكانية الخروج الى ميدان العمل و من جهة أخرى المحافظة على مكانتها في العمل لأن الأولوية في نظر المجتمع تبقى تعود إلى العائلة والزوج والأولاد.

كما نرى عن طريق العمل المنزلي تدخل معاني إعادة إنتاج وحدة العائلة في مجموعها و في أطرافها كما يتم الإعتناء بها في الفضاء الداخلي معناه الوقت المخصص للمنزل، يتطلب مجموعة من النشاطات المختلفة مرورا بأعمال التنظيف وصولا إلى تربية الأطفال و تنظيم الفضاء معناه الوقت المخصص للعائلة التي تمثل مجموعة من الأعمال الهائلة لا يستوعبها الوقت و لا تنتهي على الرغم من أنها أعمال لا ترى travaux invisibles أمام هذه الوضعية تجد المرأة نفسها مضطرة لتنظيم وقتها من أجل قدرتها على تحمل كل المهام و المشاق المنزلية و كذلك أحيانا تجد نفسها بصدد القيام بأعمال تخرج عن دورها أي على الزوج أن يقوم بها(Jaquelinlaufer. ; 2003).

إن عمل المرأة بالعلاقة مع العائلة تطرح لنا مجمل الأوضاع الاجتماعية و نتائجها على العمل و العائلة مرورا بتحليل مدى إيجابية و سلبية المرأة العاملة و الماكثة في المنزل، بالرجوع إلى مختلف الصعوبات التي تعاني منها المرأة العاملة و محاولاتها الصعبة لتحقيق التوازن بين الحياة العائلية و الحياة المهنية، هذا الطرح يتقارب مع نتائج البحث الذي قام به مركز البحث crasc هذا ما نركز عليه في إشكالية بحثنا أي مدى قدرة المرأة على تحقيق التوازن بين دورها المهني و دورها العائلي في إطار البعد العميق الذي تحمله الإشكالية المتمثل في مدى تواصل المنطق المنزلي في الفضاء العام المهني، تحليل هذه الإشكالية يدخل كذلك في مضمون المقاربة الاقتصادية للعمل المتعلق بالمرأة الاهتمام ليس فقط بالعمل المأجور و إنما أيضا العمل المنزلي الغير مأجور كأعمال التنظيف و المهام المنزلية(Benghabrit-Remaoun. N., 2008, p10)، هذا ما تشير إليه فاطمة

بوفنيق "الإنتاج المنزلي يعتبر إنتاج غير موجه إلى السوق الذي لا يعبر عن عامل للتبادل في السوق، و التي تعتبر العمل المنزلي كنشاط بدون عائدات اقتصادية للوطن"(Boufnik. F. ; Benghabrit-Remaoun. N., 2008, p15) كما نتطرق لمنظور آخر في خضم البحث عن واقع عمل المرأة و المعنى الذي تعطيه هؤلاء النساء لعملهم، أي تمثلات المرأة لنشاطها الاقتصادي أو عملها المأجور ومدى اهتمامها بتطوير مسارها المهني بضرورة الوعي بالتقسيم العادل للمهام و الأنشطة المنزلية.

فالاختلافات بين الجنسين هي التي تهتم بالعام والخاص والوظائف المكملة التي يقوم بها كل من الرجل والمرأة والتي عن طريقها تبنى طبقة اجتماعية مرورا بالقواعد الاقتصادية الجديدة.

إذن أن كل ما يخص جانب الفضاء والوقت المخصص له يبقى دائما يلقى على عاتق المرأة، حتى الزوج يدخل ضمن مهامها بإعطائها للزوج الوقت اللازم، كذلك الو المخصص للتربية والتعليم السهر على راحة الطفل وحراسته عندنا أيضا المساهمة في نشاطات الترفيه الداخلية والخارجية...إلخ.

إذا ما تمعنا في كل هذه الأعمال التي تقوم بها المرأة في المنزل بالإضافة إلى نشاطها المهني نتساءل عن كيفية تنظيم الوقت لديها وهل يكفي لأن تجيب عن كل متطلبات أولادها وعائلتها؟ والأهم من ذلك نتساءل اين تضع المرأة نفسها ورغباتها الشخصية أمام كل هذا؟ يعني ذلك أن المرأة منذ استقاظها تتفاوض مع الوقت والساعة ومحاولة استخدام طرق لتخزين المهام في وقت قصير فثلا تأخذ من وقتها بالاستقاظ باكرا لكي تربح ذلك الوقت الإضافي للقيام بأشياء أخرى حتى لا تبقى عالقة أثناء ذهابها للعمل، نرى أن المرأة أصبحت تمتلك خبرة في كيفية تقسيم الوقت وتنظيمه للحفاظ على سير الفضائين.

هذا الواقع يدعونا للتكلم عن الهوية الأنثوية للمرأة، فالتقسيم الجنسي للعمل في المجتمع لديه وظيفة الترسيخ الرمزي سواء للمرأة أو الرجل لأدوار ومهام خاصة بكليهما: وظائف الإنتاج يحتفظ بها الرجل، وظائف إعادة الإنتاج تعود للمرأة، من هنا نستنتج معاني الفضاء الاجتماعي الذي يعبر عنه عن طريق تناقضات لكلا الجنسين مثل فضاء عام، فضاء خاص، فضاء عمل إنتاجي، فضاء عمل منزلي، الداخل، الخارج، كله مصطلحات تشير إلى التناقض بين الجنسين الذكري والأنثوي.

على هذا النحو العمل المنزلي ينظر إليه ومنذ زمن طويل على أنه يتنصل عن طبيعته كعمل معظم المجالات في موضوع أخذه بعين الاعتبار عن طريق المحاسبة التي تناهض قوة تمثلات العمل النسوي، فيما يخص العمل المهني نلاحظ نوعا من السياسة للتقليل من قيمة وأهمية العمل النسوي وهذا الواقع قد تعاني منه المرأة في معظم المجتمعات المتطورة في تدني مستوى الأجر النسوي مقارنة مع الرجل مع العلم أن هناك مساواة في نوع العمل(Bozon , 2005, pp181-191).

نرى أن المرأة تتواجد أمام وضعيات مصبوغة بالإيديولوجيات المسيطرة التي تعطي مظاهر مخادعة للواقع وتنتج أفكار تثمن العمل المنزلي عن طريق مثالية دور المرأة في المنزل المؤسس على وظيفة الأمومة وتثمين العمل الإنتاجي لنموذج المرأة المستقلة، في هذا المنطق نرى أنه ينتج عنه تمثلات المرأة لنشاطاتها الأنثوية وممارستها الاجتماعية ومن هذا المنطق تدخل المرأة في أدوار متناقضة.

نستطيع القول أن العمل المهني بالنسبة للمرأة يختلف عن العمل المهني بالنسبة للرجل و لكن بالمقابل نستطيع أن نتساءل عن الخصوصية الأنثوية لهذه الميزة بين العمل المهني و العمل المنزلي في كل من الفضائين، و معناه أن هذه الأعمال كشفت أن المرأة تجاوزت كلا الفضائين من دون تطبيق نفس المساعي عند الرجل؛ فحسب طبيعة مناصب العمل المختلفة التي تكفي لكي نتكلم على الثقافة الأنثوية للعمل وعن الهوية النسوية في الميدان المهني و أنه لا يمكننا أن نركز تفكيرنا فقط على النشاط المهني لوحده فهوية المرأة في ميدان العمل لا تبنى خارج نطاق المسؤوليات الخاصة الدائمة بعكس الرجل الذي نادرا ما يعطي أهمية للحوارات العائلية في العمل؟ ربما نتساءل لماذا؟ لأن الرجل لديه مساحة أخرى للحديث بعكس المرأة فهذا يعود لثقافة المجتمع؛ فالرجل عندما ينتهي عمله يذهب إلى المقاهي أي مكان عام آخر أين تكون لديه الفرصة للكلام والحديث حول أموره الشخصية خارج إطار العمل، هنا يكمن الاختلاف في نوعية بناء الهوية المهنية للرجل والمرأة كما أن الانشغالات المنزلية هي متقاسمة عند كل النساء مهما يكن مستواهن المهني للمسؤولية، كما يوضحه بوزون(Bozon , 2005, pp181-191) .

كما نعلم فالوظائف المنزلية تتحملها المرأة، فتراكم العمل المنزلي وتراكم النشاط المهني لا يقعان إلا على عاتقها وهو شكل من أشكال اللامساواة وهذا ما يثبت أكثر فأكثر صعوبة أو ربما

استحالة التوفيق بين الحياة الخاصة في المنزل والحياة خارج المنزل أي النشاط المهني، فلا تستطيع المرأة الاستقلالية عن العائلة ولا تريد أن تترك مكانتها في المجتمع، فرغم ذلك نبقى نتساءل كيف يتم أن تواصل المرأة تواجدها في الفضاء العام رغم كل تأثير وصعوبة المهام العائلية.

5. الخاتمة

التحولات المرتبطة بالعائلة وبعالم الشغل زادت من أهمية التساؤلات المرتبطة بتوازن الوقت الاجتماعي الذي يعرف بمحدداته، ومنها أن الوقت ليس بمسألة شاملة للجميع فيما يتعلق بوقت العمل المنزلي والعمل خارج المنزل؛ فهي مسألة نسبية تختلف باختلاف مميزات كل من المجالين وكذا مميزات الفاعلين الاجتماعيين الذين يقومون بأدوار متفاوتة سواء في درجة التعقيد أو البساطة.

إن الاندماج المهني وهامش الاستقلالية لهما أيضا تأثير بالنسبة لهذه الإشكالية، كذلك الحالة العائلية والتقسيم الجنسي للأدوار في المجتمع يدخلان تباينات كبيرة بين المرأة والرجل، ومنه وتبعا لهذه المحددات أو المؤشرات نرى أن نقص الوقت أو عدم التوفيق في تحقيق التوازن هو الذي يؤدي إلى خلق أشكال اللامساواة، كما تجدر الإشارة إلى أن هناك نقصا في التقسيم بين المجالين العائلي والمهني بل هناك نوع من التداخل بينهما من خلال السلوكات والتمثلات والأدوار لكلا الجنسين إذن هناك علاقة تأثير وتأثر متواصلة.

6- قائمة المراجع

- Abrous. D. ; (1989) : l'honneur face au travail des femmes en Algérie. Paris: Ed l'Harmattan,.
- Benghaberite-Remaoun. N.; (2006). femmes et intégration socio-économique, enquête nationale réalisée par le centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle (CRASC) à l'initiative MDFCFF, Oran. Algerie: crasc.
- Bergman. (2005). les femmes et les rapports travail famille. In la satisfaction au travail des femmes ; psychologie française Vol 50: 186-194.
- Boufnik. F.;(2008) : Travail domestique : Etats des lieux de la recherche documentaire s, d Mme Benghabrit-remaoun (N), Oran. Algerie: crasc.
- Bourdieu. P. ; (1980). le sens pratique, Paris: éd de minuit.
- Bozon. (2005). les femmes et les rapports travail famille, psychologie française, vol50, N2: 181-271.
- Dagenais. D.; (2000). La fin de la famille moderne ; Paris : puff.
- Gadan. M. ; (1989). femmes et pouvoir : le pouvoir traditionnel des mères?, peuples méditerranées, n48-49, pp5.

- Héritier. F.; (2002). Masculin/Féminin, dissoudre la hiérarchie, Paris: Odile, Jacob.
- J.C Kaufman.; (1992). le trame conjugable analyse du couple par son sonligne, Paris: Nathram.
- Jaquelinlaufer. ; (2003). le travail du genre, les sciences sociales du travail à l'épreuve des différences de sexe,éd la decouverte.
- Khoudja. S.; (2002). nous les algériennes la grande solitude. Alger: Ed Casbah.
- Laufer J et all.; (2003). Le travail du genre, Paris : éd la couverte.
- Le ministère de la santé et FAO ; (2002). Stratégie genre.
- Me Keen : Le travail du genre in psychologie française. Op.cit.
- Talahite Hakiki. F. ; (1991). femmes individuation, individu(e). N01.